جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مادة

تاريخ المغرب العربي الحديث

للسنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)

السداسي الثالث

وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

الشافعي درويش أستاذ محاضر أ

chafaiderouiche@yahoo.fr

السنة الجامعية: 2021 م – 2022 م

المحاضرة الأولى : سقوط غرناطة وانعكاساته على البلدان المغاربية :

الإشكالية : ماعلاقة سقوط إمارة غرناطة ببلاد المغرب الإسلامي ؟وماهي انعكاسات ذلك على البلدان المغاربية ؟وما هو موقف الدول الإيبيرية منها ؟.

1- سقوط غرناطة سنة 1492م في يد الإسبان :

- لقد تم توحيد مملكة أراغون بقيادة فرديناند (1467-1516) ،ومملكة قشتالة بقيادة الملكو إيزابيلا (1474-1504) ،بعد زواج الملكين الكاثوليكيين ،وظهرت إسبانيا الموحدة في سنة 1469م .
- وجهت إسبانيا نحو إمارة غرناطة المسلمة والتي سقطت في يد الإسبان في 3 جانفي من سنة 1492م ،وفرضت عليها معاهدة الاستسلام .
- وقعت إسبانيا والبرتغال معاهدة توردي سيلاس (طور دي سيلاس) في سنة 1494م ،بعد تدخل الكنيسة الكاثوليكية بقية بابا روما ألكسندر 6 ،والتي قسمت مناطق النفوذ بين إسبانيا والبرتغال في بلاد المغرب الإسلامي ، وحدد حجر بادس كفاصل بينهما لتفادي الصدام بين الطرفين .

2- انعكاسات سقوط غرناطة على البلدان المغاربية :

- ظهر ما يعرف بحرب الاسترداد ،التي وجهتها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس وسكان المغرب الإسلامي .
- بدأت الهجرة الأندلسية من غرناطة إلى بلاد المغرب الإسلامي ،بسبب عمليات التقتيل الإسباني ،فرارا بدينهم وأبنائهم من محاكم التفتيش المسيحية الإسبانية .
- أصبحت إسبانيا على مقربة من بلدان المغرب ،لملاحقة مسلمي الأندلس الفارين نحو المغرب الإسلامي .
- ارسلت إسبانيا بعثات تجسسية إلى بلاد المغرب الإسلامي ،لمعرفة أوضاعها أرسلتها إيزابيلا بمساعدة مستشارها الكاردينال اخسيمينيس .
- النتيجة احتلت إسبانيا موانئ مغاربية مثل :المرسى الكبير 1505 ،وهران 1509 ،بجاية 1510 ،طرابلس 1510 .
- أما البرتغال فاحتلت موانئ المغرب الأقصى :ماسا 1497 ،مازكان 1502 ،أغادير 1505 ،أسفي 1508 ،أزمور 1513 .

المحاضرة الثانية : أوضاع البلدان المغاربية أواخر القرن 15م وبداية ال16م :

الإشكالية : كيف كانت الحالة العامة لبلدان المغرب الإسلامي أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م ؟وما هي نتائجها ؟.

1- الوضع العام لبلدان المغرب الإسلامي :

كانت منطقة المغرب الإسلامي تعيش مع أواخر القرن 15م وضعا مزريا في كل المجالات ،ويمكن وتشخيصه كالتالي :

- التفكك والتجزؤ والفوضى ،فقد انقسمت المنطقة إلى ثلاث إمارات مستقلة ومتطاحنة .
- حالة من الاقتتال والتنافس بين تلك الإمارات .
- الصراع على السلطة بين أبناء الأسرة الواحدة في كل دولة .
- الضعف الاقتصادي والعسكري لكل دويلة .

2- الوضع العام في كل إمارة :

2.1- طرابلس الغرب (ليبيا حاليا) :

كانت خاضعة للحفصيين لكنها استقلت مع نهاية القرن 15م ،وشكلت مناطق قابس وطرابلس وتاجوراء ،مجلسا لحكم ذاتي ،ومع بداية القرن 16م استقلت نهائيا عن الحفصيين ،بكنها لم تدم طويلا فقد احتلها الإسبان في سنة 1510م ،ثم منحها الملك اللإسباني شارل الخامس (شارلكان) إلى فرسان مالطة سنة 1530م .

2.2- تونس الحفصية :

استعاد الحفصيون في تونس قوتهم مع بداية القرن 15م ،على أيدي السلطان الحفصي أبي العباس ،ثم ابنه أبي فارس ،اللذان أعادا للدولة الحفصية وحدتها ونشاطها ،ولكن بنهاية عهدهما سرعان ما دخلت الدولة في حالة من الضعف أواخر القرن 15م ،ويمكن تفسير ذلك بعدة عوامل كالتالي :

- ضعفها الاقتصادي بتراجع دورها التجاري بسبب حركة الكشوف الجغرافية الأوربية .
- انفصال المناطق الجنوبية من تونس وبعض القبائل عن السلطة المركزية .
- تراجع نفوذ الحفصيين بسبب ضعفهم وانحصارهم في تونس العاصمة .
- التبعية للإسبان التي أضعفت السلطة الحفصية .

المحاضرة الثالثة :أوضاع البلدان المغاربية أواخر القرن 15م وبداية ال16م (تابع) :

الإشكالية : كيف كانت الحالة العامة لبلدان المغرب الإسلامي أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م ؟وما هي نتائجها ؟ .

1- المغرب الأوسط (الدولة الزيانية) :

كانت الدولة الزيانية أو دولة بني عبد الواد ،أكثر دول المغرب الإسلامي ضعفا ،ويعود ذلك غلى عدة عوامل تجمعت عليها ،والتي يمكن أن نوجزها في التالي :

- انحصار الدولة الزيانية في المغرب الأوسط بين دولتين الحفصيين في تونس والمرينيين في المغرب الأقصى .
- إضافة إلى الصراع القائم بين أبناء الأسرة الزيانية في تلمسان على العرش .
- تجزؤ الدولة الزيانية منذ نهاية القرن 15م إلى إمارات ومدن مستقلة منها :تنس والحضنة والزاب وتقرت والجزائر .....
- تعرض موانئ الدولة الزيانية إلى الاحتلال الإسباني مع بداية القرن 16م ،مثل المرسى الكبير ووهران وغيرها .

2- الوضع العام في المغرب الأقصى:

لم يكن المغرب الأقصى أحسن حال من جيرانه ،فقد كانت دولة بني مرين (المرينيين) تعاني حالة من الضعف والتجزؤ منذ أواخر القرن 15م ،ويمكن أن نشخص حالة المغرب الأقصى في النقاط التالية :

- عجز المرينيين ومن ورائهم الوطاسيين (أحد فروع الأسرة المرينية) ،عن مواجهة العدو الخارجي المتمثل في البرتغاليين على وجه الخصوص .
- احتلال البرتغاليين لموانئ المغرب الأقصى الأطلسية منذ نهاية القرن 15م ،مثل :ماسا ومازكان ،وأغادير وأسفي وطنجة وأصيلا وغيرها .
- احتلال الإسبان لمليلة وحجر بادس سنة 1508م .
- ظهور الأشراف السعديين سنة 1509م بجنوب المغرب الأقصى وقيامهم بتحرير الموانئ المغربية من الاحتلال المسيحي البرتغالي ،وقضائهم على الوطاسيين .

ومما سبق يمكن القول أن الوضع العام في البلدان المغاربية كان متشابها ومتماثلا .

المحاضرة الرابعة : المد العثماني في الحوض الغربي للمتوسط :

الإشكالية : كيف بدأ المد العثماني في الحوض الغربي للبحر المتوسط ؟وما هو موقف البلدان المغاربية منه ؟.

1- ظهور العثمانيين في الحوض الغربي للمتوسط :

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي ؛ بهدف إلى احتلال المنطقة . وبسبب ضعف المقاومة المحلية ، وغياب السلطة المحلية. كان ضروريا من ظهور قوة جديدة تقود عمليات التحرير ضد الاحتلال . فظهر الإخوة بربروس ، الذين سيلعبون دورا هاما في توجيه العلاقات بين بلدان المغرب الإسلامي ، وإسبانيا في الحوض الغربي للبحر المتوسط .

انتقل نشاط عروج وأخويه في أوائل القرن 16م إلى الحوض الغربي للمتوسط . واستقر بتونس في سنة 1504م .ففي عهد السلطان أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي ، أتى عروج بأسطوله إلى جزيرة جربة التونسية ، فهادى السلطان الحفصي بتحف ، وحسان من الجواري مما غنم ، فوقع ذلك من السلطان أبي عبد الله موقعا حسنا ، واستأذنه في الإقامة بأسطوله في بعض مراسي المملكة . فأذن له على شرط أن يدفع إليه خمس ما يغنمه ، فرضي عروج بذلك ، وسافر إلى جزيرة جربة .

التقى خير الدين بأخيه عروج في جزيرة جربة ، بعد أن جاءها خير الدين ، واستقر الأخوان في تونس ، بعد أن قدّما هدية إلى سلطانها أبي عبد الله . وواصل الإخوة نشاطهم البحري ، واكتسبوا شهرة كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط ؛ بفضل الشجاعة التي كانوا يتميزون بها، والتي أظهروها في نشاطهم ضد السواحل الإيطالية خاصة . فقد تمكن الإخوة من الاستيلاء على ثلاث سفن محملة بالغنائم ، بعد رحلة دامت عشرين يوما ، ثم عادوا بها إلى تونس ، ووزعوا جزءا هاما منها على فقراء المدينة .

استمر الإخوة عروج وخير الدين في نشاطهم البحري في حوض البحر المتوسط ؛ ضد السواحل الإسبانية ، والمسيحية خلال سنوات 1510م و1511م، ووصلوا بالقرب من السواحل الإيطالية ، حتى ذاع صيتهم في تونس ، ولدى المسلمين ، وفي البلاد المسيحية الأوربية ، وأطلق عليهم الأوربيون لقب (بربروس) .

قام الإخوة بربروس بمحاولتين لتحرير بجاية خلال 1512م و1514م ،ثم انتقلوا إلى جيجل ،وبعدها إلى الجزائر ،وكان لهم دور كبير في تحرير الموانئ الجزائرية ،ونتج عن ذلك ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م ،التي سيكون لها دور كبير في ضم طرابلس 1551م ،وتونس 1574م للدولة العثمانية .

المحاضرة الخامسة : الحاق البلدان المغاربية بالدولة العثمانية:

الإشكالية : كيف تم الحاق البلدان المغاربية بالدولة العثمانية ؟وماهي الظروف التي تم فيها ذلك ؟.

سنتكلم في هذه المحاضرة عن التوسع العثماني في بلاد المغرب ،وعن ظروف ضم البلدان المغاربية إلى الدولة العثمانية ،والتي اختلفت من بلد إلى آخر. وعن تفاصيل مراحل ضم العثمانيين لبلدان المغرب الواحدة تلو الأخرى .وبالتالي سنناقش العناصر التالية :

1- ضم الجزائر للدولة العثمانية :

تعتبر الجزائر أول ولاية عثمانية في بلاد المغرب ،وقد تم ضمها للممتلكات العثمانية بعد استنجاد سكانها بالعثمانيين في سنة 1519م ،فقد توجه أعيان مدينة الجزائر بعد أن أشار عليهم خير الدين ،واستنجدوا بالسلطان العثماني سليم الأول ،وطلبوا منه إلحاق بلادهم وربط مصيرها بالدولة العثمانية ،ولك بسبب التهديدات الإسبانية لموانئ الجزائر ،وضعف سلطة بني زيان حكام تلمسان ،وتحالفهم مع الإسبان، فسارع السلطان إلى قبول مطلبهم ،وأرسل للجزائر قوة من سلاح المدفعية ،مع ألفين من الجنود الانكشارية ،كما سمح بالتطوع لرعاياه من المسلمين ،والانخراط في صفوف المجاهدين المتوجهين إلى الجزائر ،ونصب على رأسها خير الدين برتبة بيلر باي وأصبحت الجزائر إيالة عثمانية ربطت بالباب العالي .وشرع العثمانيون في تحرير موانئها ،ونصبوا على رأسها بيلرباي وكان خير الدين بربروس أول حاكم لها.

2- ضم طرابلس الغرب للدولة العثمانية:

نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به مدينة طرابلس الغرب ،وبسبب احتلالها من طرف فرسان مالطة ،وتحالفهم مع الإسبان ،وتهديدهم للعثمانيين وسكان المغرب ،والسفن التجارية وسفن الحجيج المسلمين ،كان ضروريا إخضاع المدينة ،وطرد فرسان مالطة منها ،لذلك كانت جهود درغوث رايس ،وهو

أحد تلامذة خير الدين بربروس ،وقد نجح في ذلك بعد مساعدة الدولة العثمانية له ،وكذا دور الجزائر الكبير في تحرير طرابلس الغرب ،وضمها للدولة العثمانية في سنة 1551م ،وجعلها ولاية عثمانية شبيهة بإيالة الجزائر .فقد راسل سكان طرابلس السلطان العثماني يستنجدونه ،وطلبوا منه تخليصهم من فرسان القديس يوحنا (فرسان مالطة) ،فارسل السلطان جيشا بقيادة سنان باشا ،الذي تمكن من تحريرها ،وطرد فرسان مالطة منها ،لتصبح طرابلس الغرب إيالة عثمانية منذ سنة 1551م.

3- ضم تونس الحفصية بالقوة إلى الدولة العثمانية:

نجح العثمانيون في ضم تونس بالقوة سنة 1574م ،بعد محاولات عسكرية عثمانية متكررة ،بسبب التحالف الحفصي الإسباني ضد العثمانيين ،وبعد حملات كثيرة قادة كل من خير الدين بربروس وعلج علي ،وبعد صراع طويل مع الإسبان ،تمكن العثمانيون من ضم تونس بالقوة للدولة العثمانية بعد حملة كبيرة بقيادة سنان باشا في سنة 1574م ،وبعد أن تحالف القوات العثمانية مع قوات طرابلس الغرب وقوات إيالة الجزائر ،وتم إنهاء السلطة الحفصية المتحالفة مع الإسبان ،وتدمير كل التحصينات الإسبانية في مدينة حلق الوادي .وذلك بعد أن أرسل السلطان العثماني قوة بحرية بقيادة سنان باشا ،الذي تمكن من تحرير تونس من الإسبان والقضاء على الأسرة الحفصية المتحالفة معهم ،وعين سنان باشا على رأسها حيدر باشا حاكما ، وكلفه بوضع نظام عثماني مشابه للنظام السائد في الجزائر.

أما المغرب الأقصى فقد رفض الانضواء تحت سلطة العثمانيين .

المحاضرة السادسة : تطور نظام الحكم في الجزائر خلال الفترة العثمانية:

الإشكالية : ماهي التطورات السياسية التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني ؟وماهي وماهي أهم مراحل الحكم التي مرت بها ؟.

وقد مر نظام الحكم في الجزائر بأربعة مراحل ،اختلفت عن بعضها البعض ،وشهدت خلالها الجزائر أحداث وتطورات متنوعة ،كانت بداية تلك الفترة في سنة 1519م بعهد خير الدين بربروس ،ونهايتها في سنة 1830م مع نهاية عهد حسين داي .

أ- عهد البيلربايات (1519-1587) :

بدأت هذه المرحلة باعتلاء خير الدين ،الذي تم في عهده ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ،وتعيينه بيلرباي عليها في سنة 1519م .البيلربايات أو البكلربكوات تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل العهد العثماني في الجزائر ،وتعني الكلمة أمير الأمراء ،وهو من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية .ومنح السلطان سليم الأول هذا اللقب لخير الدين ؛دلالة على امتيازه ولأهمية ولايته التي يحكمها كنائب للسلطان ،فقد اعتبرت الجزائر قاعدة للحكم العثماني ،وللنشاط العثماني في شمال أفريقية ،وفي الحوض الغربي للمتوسط ،وأشرفت على إخضاع باقي البلدان المغاربية ،وظلت مسؤولة عن تسيير شؤونهم حتى نهاية عصر البيلربايات .

وقد تناوب على حكم الجزائر خلال عهد البيلربايات سبعة أتراك وسبعة من الأعلاج (المهتدين أو المرتدين عن المسيحية إلى الإسلام ،واثنين من الكراغلة وعربيين من خارج بلاد المغارب .ومن أبرز الحكام خلال هذا العهد :خير الدين بربروس (1519م – 1533م) ،وحسن أغا (1533م – 1544م) من سردينيا ،وحسن باشا بن خير الدين (1544م – 1552م) وهو كرغلي ،وصالح رايس (1552م – 1556م) وهو من الأتراك ،وحسن قورصو (1556م – 1557م) ،وعلج علي (1568م – 1571م) ،وحسن فنزيانو (1583م – 1587م) ؛وهؤلاء الثلاثة كلهم من الأعلاج ،الذين وصلوا إلى أعلى المراتب بعد إسلامهم .

يعتبر خير الدين بربروس من أهم البيلربايات ،نظرا للدور الذي قام به من أجل تثبيت أسس الحكم العثماني في الجزائر ،وفي بلاد المغرب الإسلامي كله .

ب- عهد الباشوات (1587-1659) :

بعد وفاة علج علي آخر بيلربايات الجزائر ،قرر السلطان العثماني مراد الثالث إدماج الإيالات الإفريقية (الجزائر ،تونس ،طرابلس) ،في الإمبراطورية العثمانية ؛ليحد بذلك من استقلالها ،ويتمكن من مراقبتها .وبذلك تم وضع نظام الباشوات بدل البيلربايات ؛حيث يعين باشا لمدة ثلاث سنوات ،كان أولهم دالي

احمد باشا ،وأخرهم إبراهيم باشا .وقد كان الباشاوات يديرون شؤون البلاد بمعاونة الديوان المؤلف من رؤساء الجند ،ولكي يبقى الباشا في منصبه كان عليه أن يساير الديوان ويقر قراراته .

لقد كان الباشا يعين لمدة ثلاث سنوات ،ومن النادر أن يكمل مدته ،وقد تعاقب على حكم الجزائر ثلاثة وأربعون باشا .

ج- عهد الأغوات (1659-1671) :

يعتبر عهد الأغوات من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر ،وقد تميزت هذه المرحلة بعدم الاستقرار السياسي في السلطة ،نظرا للاضطرابات والاغتيالات ،التي تعرض لها حكام الإيالة الجزائرية في هذه الفترة .وما يؤكد عدم استقرار هذه المرحلة هو تعاقب أربعة أغاوات فقط وهم :خليل أغا ،ورمضان أغا ،وشعبان أغا ،وأخيرا علي أغا .وكلهم قتلوا في هذه الفترة الوجيزة .

د- عهد الدايات (1671-1830) :

تسلم الدايات السلطة في الجزائر منذ سنة 1671م ،وقد كان الدايات خلال الفترة (1671-1689)م ينتخبون من طائفة رياس البحر ،إلى غاية سنة 1689م صار الدايات يختارون من الانكشارية ،بينما يحتفظ السلطان العثماني بحق تأكيد الاختيار بتوجيه القفطان والسيف للداي الجديد ،رمزا لتزويده بالسلطة .وقد تعاقب على حكم الجزائر ثمانية وعشرون دايا ،كان أولهم الحاج محمد باشا (1671-1682)م ،وآخرهم الداي حسين باشا (1818-1830)م .

المحاضرة السابعة : تطور نظام الحكم في البلدان المغاربية خلال العصر الحديث:

الإشكالية : ماهي التطورات السياسية التي عرفتها البلدان المغاربية خلال العصر الحديث ؟وماهي المراحل التي مرت بها ؟.

سنتكلم في هذه المحاضرة عن التطورات السياسية التي عرفتها البلدان المغاربية خلال العصر الحديث .وعن تطور نظام الحكم في كل واحدة منها ،وبالتالي سنناقش العناصر التالية :

1- تطور نظام الحكم في المغرب الأقصى :

يعتبر المغرب الأقصى حالة مغايرة عن باقي البلدان المغاربية ،فقد رفض الانضواء تحت سلطة العثمانيين رغم محاولاتهم المتكررة وخاصة خلال القرن 16م .ويمكن أن نوجز تطورات المغرب السياسية في المراحل :

أولا : عهد السعديين 1509- 1659 :اصلهم أشراف ينتسبون إلى حليمة السعدية قاموا في جنوب المغرب وبدؤا بتحرير السواحل المغربية من الاحتلال البرتغالي ،التف حولهم المغاربة فقضوا على الوطاسيين من أشهر ملوكهم القائم بأمر الله ومحمد الشيخ والمنصور السعدي (معركة وادي المخازن 1578) .

ثانيا : عهد العلويين 1659-1912 : قضوا على السعديين أبناء عمومتهم بدأت دولتهم من الجنوب تافبلالت ،من أشهر ملوكهم مولاي اسماعيل (1672-1727) ،مازالت دولتهم مستمرة إلى يومنا .

2- تطور نظام الحكم في طرابلس:

بعد تحرير طرابلس الغرب ،وضمها للدولة العثمانية في سنة 1551م ،وجعلها ولاية عثمانية شبيهة بإيالة الجزائر .وتم تعيين درغوث رايس كباشا عليها ،وقد مرت طرابلس خلال العهد العثماني بعدة مراحل ،نذكرها في مايلي وسيتم شرح كل مرحلة خلال المحاضرة .

أولا : العهد العثماني الأول 1551-1711 .

وضع بها نظام شبيه بنظام البيلربايات في الجزائر .

ثانيا : حكم الأسرة القرمانلية 1711–1835 .

التي أسسها أحمد باشا القرمانلي واستمرت مدة زادت عن القرن وتميزت خلال طرابلس بالاستقرار السياسي والاقتصادي .

ثالثا : العهد العثماني الثاني 1835–1911 .

بعد احتلال الفرنسيين للجزائر سنة 1830 تخوفت الدولة العثمانية على مصير طرابلس من التهديد الأوربي ،لذلك سارعت إلى قلب النظام بها والقضاء على الأسرة القرمانلية ،وأعادت النظام المباشر من أجل بسط نفوذها على طرابلس الغرب .

3– تطور نظام الحكم في تونس:

نجح العثمانيون في ضم تونس بالقوة سنة 1574م ، بعد صراع طويل مع الإسبان ، بعد حملة كبيرة بقيادة سنان باشا في سنة 1574م ، وعين سنان باشا على رأسها حيدر باشا حاكما ، وكلفه بوضع نظام عثماني مشابه للنظام السائد في الجزائر.

وقد مرت تونس خلال العهد العثماني بعدة مراحل سياسية ،يمكن أن نوجزها في مايلي :

أولا :مرحلة حكم الباشاوات 1574–1591:

كان أولهم حير باشا ووضع خلالها نظام مشابه لنظام إيالة الجزائر وطرابلس .

ثانيا : مرحلة الدايات 1591–1640 :

بعد ثورة الجنود 1591 تم قلب النظام واعطيت السلطة للداي الذي تعينه الدولة العثمانية ،وله نائب هو الباي .

ثالثا : عهد البايات المراديين 1640–1702 :

انفرد الباي مراد الأول المعروف بمراد كورسو وابعد الداي عن الحكم الذي اصبح منصبه شكليا ،يمثل السلطة الاسمية للباب العالي وقد عرفت تونس استقرارا كبيرا وتنوعت علاقاتها مع الدول الأوربية .

رابعا : البايات الحسينيين 1705–1881 :

تم القضاء على المراديين بعد تدخل الجزائر في شؤون تونس ،واتفق التونسيون على تنصيب حاكم جديد هو حسين بن علي الكرغلي الذي أسس الاسرة الحسينية .فعرفت البلاد في عهدها الاستقرار والرخاء الاقتصادي .